الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

Faculté des lettres et des langues

تخصص: لسانيات عامة

الاتساق والانسجام في قصيدة المطر الأول لمحمود درويش

مذكّرة مقدمة لنيل شهـادة الليسانس

إعداد الطالبتين:
- سيليا تامورت

إشراف الأستاذ:
- مصطفى رافع
- ياسمينة زردودي

السنة الجامعية: 2018/2017

شكـــر وعـــرفان

نرفع أسمى آيات الشكر والإمتنان

إلى أستاذنا المشرف " مصطفى رافع " الذي بذل من الجهد الكثير رغم انشغالاته العلمية المختلفة، إلا أنّ صدره كان أرحب من كل هذا.

كما أشكر جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آكلي محند أولحاج بالبويرة، دون أن أنسى الزملاء والأصدقاء والأخوات الذين أسهموا من قريب أو بعيد في إخراج هذا البحث على هذا الشكل

الفضل فوق هذا كله يعود لخالقنا، فنسأله أن يتقبله.

إهـــداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير **(والدي العزيز)**

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القب الناصع البياض

"**والدتي رحمك الله**"

إلى القلوب الطاهرة والرقيقة

والنفوس البريئة **(إخوتي)**

إلى من أرى التفاؤل بعينيه والسعادة في ضحكته

إلى شعلة الذكاء والنور

إلى الوجه المفعم بالبراءة

وبحبك أزهرت أيامي...

في نهاية مشواري أريد أن أشكرك على مواقفك النبيلة

إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل **(حبيبي رفيق)**

سيليا

إهـــــداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من حمل اسمه بكل افتخار... أرجو من الله أنّ يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقي كلماتك نجوم اهتدى بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد "**والدي العزيز محمد**"

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان وإلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه وإلى من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف إلى أغلى الحبايب

"**أمي الحبيبة طاووس**".

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندوني ويتنازلون عن حققوهم لإرضائي والعيش في هناء إخوتي. أحبكم حبا لو مر على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة.

إلى من بهن أكبر وعليهن اعتمد إلى شمعات تنير ظلمة حياتي إلى من بوجودهن اكتسب قوة ومحبة لا حدود لها، إلى من عرفت معهن الحياة إلى أخواتي.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي (سهام، فايز، ليديا، عبد السلام)

وإلى قلب كبير وعقل ذكي وسمعني ذات يوم حين ضاقت بي الدنيا خطيبي "حسام"

وأهدى ثمرة جهدي هذا إلى كل من علمني حرفا في هذه الحياة وساعدني في الوصول إلى هذا المستوى واهداء خاص إلى أستاذي المشرف.

ياسمينة

مقدمة

مقدمة:

تشكل لسانيات النّص بمقولاتها وجهازها المفاهيمي والإجرائي في الدرس اللساني الحديث تطور معرفيا ومنهجيا مهما في دراسة اللغة، ولعل مقولتي الاتساق والانسجام تمثلان في ترابطهما الموضوع الرئيسي لهذه المعرفة المتجسدة والتي تبحث في تماسك الخطاب ونصية النص.

وما يدعم هذا الرأي "محمد مفتاح" من خلال تعريفه للنص والخطاب حيث يقول: "إن النص عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة ونعني بالتنضيد ما يضمن العلاقة بين أجزاء النّص والخطاب مثل: "أدوات العطف وغيرها من الروابط، وبالتنسيق ما يحتوى أنواع العلائق بين الكلمات المعجمية، وبالانسجام ما يكون من علاقة بين عالم النص وعالم الواقع"

وقد تعددت الدراسات اللسانية التي اهتمت بمفهومي الانسجام والاتساق ومعرفة وسائل كل منهما، فالباحثون والدارّسون يعتمدون بشكل كبير عند تحليلهم للنصوص على هذين المعيارين، ونظرا لأهميتهما ارتأينا البحث فيهما، فجاء بحثنا معنونا بـ "الاتساق والانسجام في قصيدة المطر الأول لمحمود درويش" حيث يهدف إلى الوقوف على مفهوم الاتساق والانسجام وبيان أهم آليات كل منهما، ومحاولة التعرف على مدى إسهام أدوات الاتساق وكذا أبرز آليات وأدوات الانسجام النّصي في تحقيق الترابط والتماسك والتلاحم بين أجزاء النّص.

وعلى هذا الأساس طرحنا الإشكال التالي: ما معنى الاتساق النّصي؟ وفيما تتمثل أهمّ آلياته؟ وما مفهوم الانسجام وما هي أهم معاييره؟ وأين تكمن مظاهر الاتساق والانسجام في قصيدة محمد درويش؟

ونظرا لطبيعة الموضوع وخصائصه فقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لأننا في دراسة تطبيقية يحاول البحث فيه اكتشاف مظاهر كل من الاتساق والانسجام باعتبارهما مبدأين مهمين في تحقيق نصية النص.

وقد اشتمل البحث على فصلين تسبقهما مقدمة ومدخل وتعقبهما خاتمة وملحق وثبت للمصادر والمراجع، حيث تضمن المدخل مبررات الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النّص، وأهم المقولات التي يتأسس عليها الدرس اللساني النصي، أمّا الفصل الأوّل فتم التطرق فيه

إلى أهم معيار نصي هو الاتساق، وأبرز مظاهره التي أسهمت في الترابط الشكلي القصيدة، وفيها نتعرض للإحالة ودورها في تحقيق الاتساق، والحذف وكذا الاستبدال والوصل دون أن ننسى أهم ركيزتين في الاتساق المعجمي هما: التضام والتكرار.

بينما الفصل الثاني عالج مفهوم الانسجام ومظاهره وهي المظاهر التي أسهمت في الترابط الدلالي للقصيدة، وذكر أهم آليات الانسجام مبدأ الاشتراك (المعرفة الخلفية المتلقي)العلاقات الدلالية (الإجمال والتفصيل العموم والخصوص، موضوع الخطاب والتعريف ومبدأ التأويل المحلي، وفي الأخير ختمت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتواصل إليها خلال هذه الدراسة، أما الملاحق فخصصنا الملحق الأول للقصيدة، والملحق الثاني للتعريف بالشاعر محمود درويش.

ومن أجل أن يكتمل البحث فقد اعتمدت الدّراسة على عدد من المصادر والمراجع، وذلك فيما يتصل بموضوع البحث، فكان منها لسانيات النّص لمحمد خطابي، علم لغة النّص لسعيد حسين بحيري، ، نحو النص لأحمد عفيفي، النص الخطاب والإجراء لدى دي بوجراند، وغيرها من المراجع التي استعنا بها من أجل الإحاطة بالموضوع.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات كأي باحث في هذا المجال منها ضيق الوقت، وقلة المصادر والمراجع المتعلقة بلسانيات النّص في جانبها التطبيقي في مقاربة النصوص.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ المشرف مصطفى رافع والذي وجدناه في كل مراحل البحث ناصحا ومرشدا فلم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة فله منا فائق الشكر والعرفان.

الفهرس

شكر وعرفان
الإهداءات
الفصل الأول: الاتساق ومظاهره في قصيدة المطر الأول لمحمود درويش
الاتساق معيارا نصيا.....15
مفهوم الاتساق.....15
وسائل الاتساق ومظاهره في قصيدة المطر الأول لمحمود درويش.....16
الإحالة.....16
الإحالة المقامية.....17
الإحالة النّصية.....20
الحذف.....23
الاستبدال.....24
الوصل.....25
الاتساق المعجمي.....26
التكرار.....27
التضام.....28
الفصل الثاني: الانسجام النصي وألياته
مفهوم الانسجام.....31
موضوع الخطاب/البنية الكلية.....33
المعرفة الخلفية.....37
العلاقات الدلالية.....38
مبدأ التغريض.....41
مبدأ التأويل المحلي.....43
خاتمة 46
قائمة المصادر والمراجع

مدخل نظري

مفاهيم عامة في اللسانيات

مدخل:

وقف الدّرس اللّغوي منذ القديم عند حدود الجملة التي عدّت "الشكل اللّغوي المستقل غير متضمن، عن طريق أي تركيب نحوي في أي شكل لغوي أكبر"، حيث نجد فندريس وهو من رواد اللّسانيين الذين اعتبروا الجملة أكبر وحدة لغوية، ينظر إليها "الصورة اللّفظية" على انها عنصر الكلام الأساسي، فبالجمل يتبادل المتكلمان الحديث بينهما، وبالجمل حصلنا لغتنا، وبالجمل نتكلم وبالجمل نفكر أيضا، كما أن الصورة اللّفظية يمكن أن تكون في غاية التعقيد ، والجملة تقبل بمرونتها أداء أكثر العبارات تنوعا، فهي عنصر مطاط وبعض الجمل تتكون من كلمة واحدة "تعال" و"لا" و "أسفاه" كل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملا يكتفي بنفسه[1].

وفي هذا المضمار يميّز "جون لاينز" ما يسميه "الجملة النصية" والجملة النظامية فالجمل النظامية عبارة عن شكل الجملة المجرّد، الذي يتولد لجميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما، وهي لا تقع مطلقا كنتاج للسلوك اللّغوي المعتاد، كما أنه من الممكن استعمال الاشكال الممثلة للجمل النظامية، في مناقشة وصفية لبنية اللّغة ووظائفها وتلك الأشكال الممثلة هي التي تذكر عادة في الوصف النحوي للّغات.

أما الجملة النصية فهي الجملة المنجزة فعلا في المقام، وفي هذا المقام تتوافر ملابسات لا يمكن حصرها، ويقوم عليها الفهم والإفهام وتتعدّد الجمل في المقام الواحد وعلى لسان شخص واحد.

---

[1]– زيلنج هاريس، تحليل الخطاب، ص 24.

ولعلّ هذا يحيلنا في النحو العربي، إلى ضرورة أن تكون الجملة ذات تركيب معين وإفادة مستقلة، يكتفي المتكلم والسامع بها ومن خلال هذا التقسيم للجملة، نجد أن الجملة عند جون لاينز هي الغاية الوحيدة الكبرى التي تسعى إليها كل دراسة لغوية.

ربما هذا ما جعل علماء تحليل الخطاب منهم، "براون" و"يول" "brawn" "yule" يعتمدون النوع الثاني من الجمل في دراستهم، أي الجملة في إطارها التداولي الموضوعة في سياقها التواصلي.

وفي تعريفها في معجم اللّسانيات على أنها: "تشكل مجموعة من المكونات اللغوية ترتيبا نحويا بحيث تكون وحدة كاملة في ذاتها، وتعبّر عن معنى مستقل ومفيد له فائدة منظمة، وتشترك التعريفات السابقة في اعتبار الجملة الوحدة اللّغوية الأساسية المستقلة بذاتها، والتي ليست جزءا من وحدة أكبر، والتي يمكنها الخضوع للتحليل فهي الممثل الشرعي للغة[1]. وأن أصحاب هذه التعريفات، وغيرهم من أنصار "النحو الجملي" يلزمون الدرس اللّساني بشرط وهو أن تكون الجملة هي محور الدرس اللّغوي باعتبارها الوحدة الأساسية للكلام".

ولقد ظلت ردحا من الزّمان وموضوعا لنحو الجملة الذي يدرس تعريفاتها، ويبيّن مكوناتها ومختلف القواعد التي تحكمها، وعليها قامت النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة والمتعاقبة.

---

[1]– ينظر، الاتساق والانسجام، ديوان "امضاءات أذن صاحبة الجلالة الطارق ثابت، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب، اللغة العربية، نورة سوفي، ص 33.

يقول دي بوجراند: "من المتعلق أن هذا التركيب الأساسي (ويقصد به الجملة) قد أحاط به الغموض والتباين، حتى في وقتنا الحاضر.... ومازالت هناك معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنها تعريفات نهائية، كونها أساسا لتوحيد تبادل موضوعها"[1].

وفي نفس الوقت أي سنة 1952م نشر هاريس زيلنج بحثا بعنوان "تحليل الخطاب" حيث اهتم بتوزيع العناصر اللّغوية في النصوص، والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي وبهذا البحث حدثت النقلة من الجملة إلى النص، وبالتالي اعتبر "هاريس" أهم الرواد الذين اهتموا بلسانيات النص.

وقد أجمل دي بوجراند خصائص النص في قوله حيث قال: "أنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة هي الاتساق، الانسجام، القصد، القبول، الإخبارية، الإعلان، المقامية، والتناص"[2].

ان الترابط بين الأجزاء المكوّنة للنص يحقق للنص استمرارية من منظور لسانيات النص ،حيث تتجسد هذه الاستمرارية في ظاهره ،ويقصد بظاهر النص الأحداث اللغوية المنطوقة، المسموعة، المكتوبة والمرئية في تعاقبها الزمني، فينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية، ولكنها لا تشكل نصا إلا إذا ما تحقق من وسائل التماسك النصي ما يجعل النص محافظا على كينونته واستمراريته، والاتساق يعني العلاقات أو الأدوات الشكلية

---

[1]– محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 46.

[2]- المرجع نفسه، ص 47.

والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية من جهة، وبين النص والبيئة المحيطة من جهة أخرى، وعليه فالسبك يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضا بين العلاقات بين جمل النص وبين فقراته، بل بين النصوص المكونة للكتاب، فالاتساق يهتم بتعالق القضايا و ترابطها ومنه تحدد النصية.

لقد عرف الدرس اللساني تحولات كبرى خلال فترة الستينات، وكان الدافع الكبير لهذه التحولات تساؤل عن حدوث البحث اللّساني وانحصاره في الجملة، وتمثل محاولة هاريس من خلال مقاله "تحليل الخطاب" اولى المحاولات الصريحة التي تكلمت عن وحدة أكبر من الجملة وسماها دون تمييز تارة النص (Texte) وتارة الخطاب (Discours) وتارة القول المتتابع (Emoncé suivi).

وإذا كان هذا المقال يؤسس لمنهج تحليل الخطاب كما يصرح بذلك هاريس منذ البداية، فإن أهم ما فيه هو مقدمته، التي عرض فيها مجموعة من الإشارات، التي تؤسس لهذا التحليل الذي يروم الوصول إليه، وأول هذه الإشارات الكيفية التي بها يتم القيام بتحليل الخطاب يقول هاريس في هذا السياق: "يمكن أن نقوم بتحليل الخطاب، انطلاقا من نوعين من القضايا التي هي مرتبطة ببعضها أولها هو توسيع مجال اللسانيات الوصفية (Linguistique descriptive) إلى خارج حدود الجملة الواحدة، والثانية تمسّ العلاقات بين الثقافة "واللغة" أي بين السلوك اللّغوي والسلوك غير اللّغوي[1].

[1]– زيلنج هاريس، تحليل الخطاب، ص 9.

جاءت المناهج الجديدة ولم يأت معها ما يجعّل النص مقدورا عليه، من حيث التحليل الشمولي، فإذا كان النص كلا شاملا فإن جلّ الدراسات التطبيقية لم تصب منه إلا أجزاء لا تعبر عن فحوى الخطاب، ولذلك كان التفكير فيما هو مماثل للنص الإبداعي من المناهج الحداثية أمر أكثر من ضروري، وعلى هذا الأساس جاءت لسانيات النص، الخطاب القائمة على عنصري التواصل والتماسك النصي جامعة بين المنهاج النقدية الحديثة، على اعتبار اشتراكها في العنصر اللساني وتكاملها بحيث تصيب الخطاب في كليته[1].

إن كل من فان ديك (van-dijk) وجيليان براون (J.Brown) وجورج يول (G yule) وكريستيان بايلون (Christian Baylan) ومحمد مفتاح ومحمد خطابي، كلهم انتقلوا من الجملة إلى النص أو الخطاب، ومنهم من مارس التطبيق على نصوص وخطابات متنوعة مقدما نموذجا تحليليا يراه مناسبا لقياس المفهوم الخطابي من حيث النصية والتماسك[2].

واستنادا إلى ما سبق فإن النص والجملة يدخلان في إطار ثنائيات ضدّية: فالجملة وحدة نظرية نظامية وإطارها اللّغة، وننطلق من قدرة لغوية ويمكن لنا أن نعرّفها "بأنها عبارة عن فكرة تامة أو تتابع من عناصر القول ينتهي بسكتة"[3].

وأما النص فهو وحدة إجرائية استعمالية، إطارها الكلام، وننطلق من إنجاز لغوي أو قدرة تواصلية وهو أيضا: "الصيغة المنطوقة أو المكتوبة التي صدرت عن المتكلم أو المؤلف

---

[1]- لسانيات النص نحو منهج التحليل الخطاب الشعري، أحمد مداس، ص 5

[2]- المرجع نفسه، ص 7.

[3]- نحو النّص، اتجاه جديد في الدّرس النحوي، د أحمد عفيفي، ص 34.

في موقف ما، قاصدا دلالة ما، وهذه الصيغة قد تكون لفظة أو إشارة أو جملة أو متتاليات من الجمل المترابطة".[1]

باعتبار النص البنية اللّغوية الكبرى التي تشكل محور الدراسة اللسانية النصية فإن كل الاهتمام كان منصبا على دراستها، حيث تولّى علم نحو النص، البحث في البنية الداخلية، وكذا الخارجية لمختلف النصوص، وكذا العلاقة بين هذه الأبنية، وهذه الدراسة للنصوص ليست سوى دراسة مثبتة لنصية النصوص، حيث يرى دي بوجراند (Robert de Begugrande) أن: "عمل أهم اللسانيات النصية هو دراسة مفهوم النصية، من حيث هو عامل "ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص"[2].

وهو يرى أن النصية لا تتحقق إلا بمعايير هي:

القصدية: تتعلّق بالغاية من كتابة نص ما، فلكل نص غاية من وراء نظمه ويسعى المتكلم لبلوغها.

الإعلامية: هي إشارة للمعلومات الواردة فيه، التي تهمّ السّامع والقارئ.

السّياق: بمعنى ارتباط نص بموقف ما، حيث أن معنى النص يتحدّد من خلال هذا الموقف.

التّناص: هي العلاقة بين نص ما، نصوص أخرى ذات صلة تم التعرف إليها بخبرة سابقة[3].

المقبولية: تتعلق بردة فعل المتلقي وموقفه من كون النّص متماسك ومنسجم من عدمها.

---

[1]– التماسك النص في الحديث الشريف، د عبد العزيز فتح الله عبد الباري، ص 54.

[2]– نص الخطاب الاجراء، دي بوجراند، تر: تمام حسان عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2007، ص 95.

[3]– ينظر، المرجع نفسه ص 104.

وهذه المعايير جمعها دي بوجراند ليشمل بها النص في ذاته، من خلال الاتساق والانسجام، وما يخص المنتج من خلال القصدية، وما يخص القارئ والمتلقي لهذا النص والمقبولية وما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنّص، ويتعلق الامر بمعيار الإعلامية والموقفية والتناص[1].

فالنصية المتحققة من هذه المعايير تجعل النص متكاملا مترابط الأجزاء، وتقودنا إلى مصطلح التماسك النصي، الذي جاء بظهور لسانيات النص وهذا المصطلح الذي يعني أن يكون النّص مترابطا في أجزاءه، اختلف في نسبته إلى خاصية الاتساق فقط أو إلى الانسجام، أن يكون المصطلح دالا على الاتساق النصي والانسجام الدّلالي معا.

فتماسك النص يحتاج إلى تماسك شكلي، والذي يظهر على سطح النص والى تماسك ذو طبيعة دلالية، الذي تحققه خاصية الانسجام، وفي موضوعنا هذا سنتعرض إلى خاصيتين أو معيارين من بين المعايير النصية هما:

الاتساق: حسب coter:" يبدو لنا الاتساق ناتج عن العلاقات الموجودة في الاشكال النصية، أما المعطيات غير اللّسانية (مقامية، تداولية) فلا تدخل في ذلك"[2]. وهو مجموعة من الآليات والوسائل التي تساعد في ارتباط السابق باللاحق.

الانسجام: الانسجام أداة من أدوات التماسك النصّي، لكنه بدل أن يكون على سطح اللغة نجده يوظف أدوات أخرى مرتبطة بالنواحي الدلالية للنص.

---

[1]– نحو النص، أحمد عفيفي، ص 76.

[2]– المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 81.

فهذه المعايير السبعة هي التي تجعل من النص نصا، كما قدّمها جراند دراسلر أنها تحقق له كماله وأنموذجيته، كما تمنحه الجواز لكي يلج الصدر ويستقر في الذهن، ولعلها المعايير التي سولت للباحثين ان يقترحوا نماذج نصية، نجدها صورا للنص الكامل الذي يجسد لنا الاتصال اللغوي مثل: رابيلية (w.rabilie) وجوليس (E.gulick) واللّذان قدما نموذجا لهذا الاتصال[1].

[1]– سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص 93.

الفصل الأول

الاتساق ومظاهره في قصيدة

المطر الأول لمحمود درويش

1-الاتساق معيارا نصيا:

يعتبر الاتساق من أهم المعايير الديبوغراندية التي وضعها ديبوغراند للحكم على نصية النص، فجعله أول المعايير.

1-1 مفهوم الاتساق:

يعتبر كل من هاليداي ورقية حسن من أهم الباحثين الأساسيين في دراسة، النّص، وما يشكله، وأهمّ ما يجعل النّص متماسكا ومترابطا شكليا هو الاتساق، ويعرفانه بأنه:" مفهوم دلالي، فهو يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص وتحدده كنص"[1]. فالعلاقات المعنوية التي يحتويها النّص مرتبطة بشكل وثيق بالاتساق، وهي من أهم شروط الاتساق، أي أنه يعالج قضية معينة أو موضوعا محددا"[2].

فالاتساق دلالي معنوي بطبعه يسهم في ترابط وتلائم أجزاء النص وعلى الكاتب أن يحدد تلك العلاقات المعنوية ويجعلها قائمة في نّصه، إذا أراد تحقيق الاتساق.

الاتساق ليس فقط وحدة دلالية لفظية مما يحقق الاستمرارية في الكلام[3]، فتتحد الوحدة الدلالية المعنوية مع اللفظة الشكلية ومنه تتوالى الجمل التي تحمل علاقات فيما بينها مما يشكل النّصية.

---

[1]- محمد خطابي، لسانيات نص، مدخل إلى انسجام الخطاب، طبعة 03، 2012، ص 15.

[2]- ينظر: عوض عباس الهدي، محمد داوود، محمد علي أحمد، لسانيات النص ومعايير الخطاب الصحافي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الأول، 2017، ص 50.

[3]- ينظر محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 24.

وفي هذا الصدد ويقول أحمد عفيفي في الاتساق بأنه:" معيار يهتم بظاهر النص، ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، وهو يترتب على إجراءات تبدو لها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي بها السابق إلى اللاحق"[1].

يقصد عفيفي بأن الاتساق يخدم الجانب اللفظي، السطحي والشكلي ذلك على وسائل ملموسة، وهذا ما سنتعرف عليه في العنصر الثاني وهو وسائل الاتساق.

2-2 وسائل الاتساق ومظاهره في قصيدة المطر الأول لمحمود درويش:

للاتساق باعتباره معيارا نصيا وسائل وآليات نحاول الوقوف عندها خلال هذا المبحث ومحاولة رصد ورودها في قصيدة المطر الأول للشاعر الفلسطيني محمود درويش.

2-2-1 الإحالة:

لعل من أهم وسائل الاتساق التي تسهم في ترابط النص بشكل كبير الإحالة، فهي تخص عناصر

تعود على عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من النّص، وهذا ما يسمى بـ Anaphoras[2] فالإحالة لا تخص الألفاظ والمفردات المستقلة عن بعضها البعض بل تعمل على عدة ألفاظ مرتبطة فيما بينها، كما تجبر القارئ على البحث في النّص عن معناها

---

[1]- أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص 14.

[2]- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، مركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص 118.

وبذلك اتحاد الكلمات من خلال ذلك المعنى، ومحاولة ربط السابق باللاحق من المفردات، وذلك تمهيدا للولوج أو الانتقال إلى معلومات جديدة[1].

فالإحالة حلقة وصل بين أواصر مقطع ما من النّص، فهي تربط أوله بآخره وتنقسم الإحالة إلى نوعين أو قسمين رئيسيين وهذا ما سيوضحه المخطط التّالي:

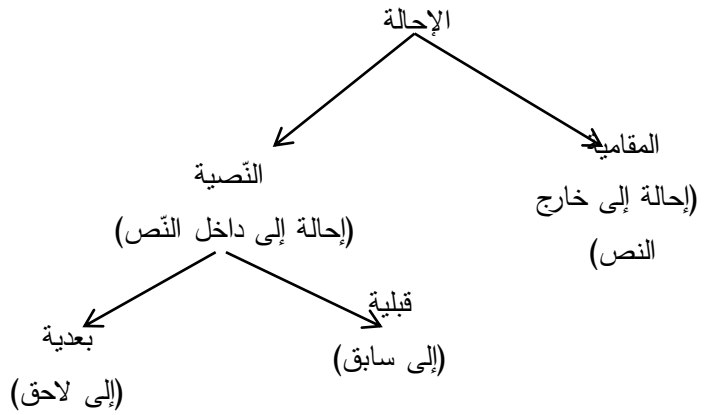

أ- **الإحالة المقامية:** ويقصد بها الخارجية وهي ذلك النّوع الذي يوجه المخاطب إلى شيء أو شخص في العالم الخارجي، حيث تسهم في خلق النّص باعتبارها تربط اللغة بسياق المقام[2].

فهذا النوع من الإحالة يحقق الترابط بين ما هو موجود داخل النّص وما هو خارج النّص أي العالم الخارجي، ففهم وتأويل العناصر الإحالة يقتضي العودة واللجوء إلى خارج

---

[1]- ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر صبحي. ص28.

[2]- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، ص 15، ص 17.

النص أو الإشارة إلى مسميات وأشخاص ليسوا في النّص ويذهب كل من هاليداي ورقية حسن إلى:" أن الإحالة المقامية تسهم في خلق النّص لكونها تربط اللغة بسياق المقام"[1].

وهنا إشارة من هذين الباحثين إلى أن الإحالة المقامية متعلقة بما هو موجود خارج النّص وتسهم في نشأة النّص باعتبارها تجعل اللغة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمقام أو العالم المحيط فهي تقع خارج حدود النّص.

وللتوضيح أكثر سنأخذ نماذج عن هذا النوع من الإحالة من قصيدة "المطر الأول" لمحمود درويش:

في رذاذ المطر الناعم

كانت شفتاها

وردة تنمو على جلدي

وكانت مقلتاها

أفقا يمتد من أمسي.

في هذه الأبيات الشعرية نجد إحالة مقامية في العبارات التالية (شفتاها، جلدي، مقلتاها، أمسي)، والتي تتجسد من خلال ياء المتكلم التي تعود على الشاعر كونه غائبا وليس حاضرا في القصيدة.

---

[1]– طارق ثابت، الاتساق والانسجام في ديوان " إفضاءات في أذن صاحبة الجلالة"، 2015–2016، ص 13.

وقد استعمل ضمير الغائب ليدل إحالة مقامية، بالرغم من أنه يحيل عادة إلى إحالة نصية، وهذا ما سنوضحه في الجدول الموالي عن الإحالة المقامية الموجودة في نص القصيدة.

1. **ضمير المتكلم:**

المحال عليه	**آداه الإحالة**	**نوعها**	**السّطر**
الشاعر	مستقبلي	مقامية	06
الشاعر	لي	مقامية	07
الشاعر	أبي	مقامية	12
الشاعر	سألتني	مقامية	21
الشاعر	أنا	مقامية	10

2. ضمير المخاطب:

المحال عليه	**آداه الإحالة**	**نوعها**	**السّطر**
فلسطين	بابك	مقامية	19

3. **ضمير الغائب:**

المحال عليه	**آداه الإحالة**	**نوعها**	**السّطر**

فلسطين	إليها	مقامية	09
فلسطين	تحملها	مقامية	25
فلسطين	ودعتها	مقامية	29
فلسطين	شفتاها	مقامية	31

ب-الإحالة النّصية: وتسمى الإحالة الداخلية، وتستخدم لتدل على ذلك النوع الذي يحيل فيه المخاطب على عنصر لغوي داخل النص[1].

فالإحالة النّصية تقع داخل النّص وتمثلها عدّة عناصر لغوية تسهم في ترابط وتلاحم أجزاء النص وترابط أواصر مقاطعه، وهذا ما ذهب إليه وأكدّه الدّارسون لهذا النّوع من الإحالة.

فهي تشير إلى تعلق عنصر بعنصر آخر داخل النّص يكون سابقا له أو لاحقا وعلى هذا تكون الإحالة نوعين، إحالة قبلية وإحالة بعدية.

- **الإحالة القبلية:** هي إحالة إلى سابق أو متقدم، وتعدّ هذه الإحالة أكثر استخداما يقول دي بوجراند:" وتأخر الألفاظ الكنائية عن مراجعها أي ورودها بعد الألفاظ المشتركة معها في الإحالة أكثر احتمالا من ورودها متقدمة عليها[2].

[1]- أ عبد الحميد بوترعة، مجلة الأثر، الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني، ص 89.

[2]-دي بوجراند، النص الخطاب والإجراء، ص283.

فهذا النوع من الإحالة يستلزم العودة إلى الوراء أي إلى العنصر اللغوي المحال إليه وهي الأكثر شيوعا في النصوص.

- **الإحالة البعدية:** وهي إحالة إلى عنصر لاحق لم يذكر بعد بمعنى أن القارئ يبحث عن الإحالة فيما بعد الضمير، فالإحالة البعدية تكون "عندما نحيل عنصر لغوي أو مكون ما إلى عنصر آخر في النّص أو مكونات من عدّة عناصر متأخرة عن عنصر الإحالة"[1].

فالإحالة البعدية تأتي بعد الضمائر والموصولات دائما، وأدوات الإشارة وغيرها من الأدوات للدلالة على ما يحيل إلى ما بعدها من عناصر لغوية تتمم المعنى المنشود والمراد.

أمّا عن أدوات الإحالة فهي: الضمائر وأسماء الإشارة، ويمكن أيضا إضافة بعض الأدوات كالموصولات وهناك من الباحثين من اقترح الإحالة أفعال التفصيل، لكننا في هذا المجال سنتطرق فقط إلى التفصيل في البعض منها كالضمائر وأسماء الإشارة والموصولات

أ. **الضمائر:** هي من الأدوات الهامة التي تحقق اتساق النّص وهي على نوعين ضمائر تحيل إلى خارج النص وأخرى تحيل إلى داخله.

ب. **أسماء الإشارة:** هي الوسيلة الثانية التي تساعد على تحقيق الاتساق الداخلي للنّص وقد قسمها هاليداي ورقية حسن حسب الظرفي إلى الزمان (الآن، غدا...) والمكان

[1]– زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النّصي بين الشعر والنثر، ص 44–45.

(هنا، هناك...) أو الانتقاء (هذا وهؤلاء...) أو حسب القرب (هذا، وهذه...) أو البعد (ذاك، تلك...)[1].

ت. **الاسم الموصول (الموصولات):** هو اسم يأتي لإزالة الإبهام، الغموض فهو لا يفيد بذاته بل يحتاج إلى صلة تكون جملة حتى تفيد وتحقق المعنى المراد.

إنّ من أهم ما يخدم الإحالة، الضمائر والأسماء الموصولة وتجسدت في القصيدة بشكل ملحوظ عن غيرها من الوسائل فيقول الشاعر:

كانت الحلوة تعويضا عن القبر

الذي ضمّ إليها

وهي إحالة قبلية استعمل فيها الشاعر الاسم الموصول (الذي) ويعود على القبر، وهناك إحالات أخرى من نفس النوع تمثلت فيما يلي:

الأهازيج التي تطلع من لحم أبي.

وهي أيضا إحالة قبلية بالاسم الموصول (التي) تعود على العبارة التالية(الأهازيج).

وفي هذا المقام سنتطرق إلى إحالة قبلية بالضمير والمتمثلة في السطرين المواليين:

سألتني عن مواعيد كتبناها

وعن الأرض التي تجملها

[1]– محمد خطابي، لسانيات نص، ص 19.

في البيتين نلاحظ أن الضمير المتصل (الهاء) يعود إلى ما سبقه في عبارة (مواعيد) وهي إحالة قبلية وكذلك عبارة (الأرض).

2-2-2الحذف: هو ظاهرة نصيّة لها دور في اتساق النص وتماسك عناصره وشرطه في اللغة أن:" لا يتم إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف معنيا في الدلالة. كافيا في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية تومئ إليه، وتدل عليه ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره"[1].

إنّ ما نستخلصه من هذا القول أن الكلام المحذوف لو بقي في النص لشكل خللا على مستواه لذلك حذف ليبقى النّص متوازيا ومتماسكا وله معنى، فالزيادات التي لا طائل من ورائها تجعل النص معرضا للانتقادات وكذا هناك ما يدل على العنصر المحذوف في النّص وهو الدّلالة وينقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام:

- **الحذف الاسمي:** ولا يقع إلا في الأسماء المشتركة.
- **الحذف الفعلي:** وهو الذي لا يقع إلاّ داخل المركب الفعلي.
- **الحذف الحرفي:** ويكون العنصر المحذوف فيه حرف.

ملاحظة: لا يتوفر عنصر الحذف في هذه القصيدة لذلك يتعذر علينا التطبيق.

[1]- محمد الأخضر صبحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، ص 92.

2-2-3 الاستبدال: وهو إحلال عنصر لغوي محل عنصر لغوي آخر وهو مظهر من مظاهر اتساق النّص وتماسكه، والاستبدال عملية نحوية تقوم بين الكلمات والعبارات، وهو من مظاهر اتساق النصوص نظرا لعلاقته القبلية بين عنصر متأخر وعنصر متقدم[1].

فهي علاقة تعويضية بين الكلمات والعبارات وهو من أدوات ترابط النص والتحام أجزاءه فهو عملية نصية تقع داخل النص.

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام: واستبدال اسمي، استبدال فعلي، واستبدال قولي أو ما يسمى بالاستبدال العباري.

- **الاستبدال الاسمي:** هو استعمال ألفاظ مكان أسماء وردت في موضوع ما سبق ذكرها.
- **الاستبدال الفعلي:** فيه يحل فعل محل فعل آخر متقدم عليه ويمثله في العربية مادة (فعل) في صيغها المختلفة.
- **الاستبدال القولي (العباري):** وفيه يتم استبدال عنصر لغوي محل عبارة داخل النّص شرط أن يتضمن العنصر المستبدل به محتوى العبارة المستبدل منها

ملاحظة: لا يتوفر عنصر الاستبدال في هذه القصيدة، ولذلك يتعذر علينا التطبيق.

---

[1]- طارق ثابت، الاتساق والانسجام في ديوان " إفضاءات في أذن صاحبة الجلالة"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، 2015-2016، نورة سوفي، ص 40.

2-2-4 الوصل: يعتبر الوصل من أهم مظاهر الاتساق ولا يعتبر النّص نصا إلاّ إذا كانت الجمل مترابطة فيما بينها، وهذا الرّبط هو وصل" بين هذه الجمل وهو: تحديد للطريقة التي يترابط بها الأفق مع السابق بشكل منتظم"[1].

فهو ليس الإحالة، الحذف، الاستبدال فهو يمثل لمجموعة من الروابط التي تسهم في جعل النّص كلا موحدا وتماسكا وهو أقسام وأنواع حيث نميز" الوصل الإضافي والنسبي والعلمي، والزمني.

- **الوصل الإضافي:** يتم بواسطة الأداتين "الواو" و" الفاء".
- **الوصل العلمي:** يتم بواسطة أدوات مثل: (لكن) الاستدراكية وغيرها من التعابير التي تؤدي معناها مثل (غير، أن، بيد، إلاّ...) وهو يعني عكس ما هو متوقع[2].
- **الوصل السببي:** هو الذي يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين وأكثر.
- **الوصل الزمني:** يتجسد الوصل الزمني في:" العلاقة بين اطروحتين، جملتين متتابعتين زمنيا"[3].

وفي تتبعنا لأدوات الوصل في هذا الديوان نجدها كالآتي:

أداة	عدد المرات المكرّرة	نوع الوصل

[1]-دي بوجراند، النص الخطاب والإجراء، ص23.

[2]- عابد بوهادي، أثر النحو في تماسك النّص، مجلة دراسات، المجلد 40، العدد، 2013، ص 61.

[3]- طارق ثابت، الاتساق والانسجام في ديوان " إفضاءات في أذن صاحبة الجلالة"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، 2015-2016، نورة سوفي، ص 49.

الوصل	فيها	
الفاء	06 مرات	وصل نسبي
الواو	09 مرات	وصل
إلى	03 مرات	إضافي
من	03 مرات	/
اللام	04 مرات	/
عن	05 مرات	/
		/

فأغلبية الوصل في هذه القصيدة كانت بحرفي العطف" الواو" و" الفاء" والحرف " إلى" بالإضافة إلى وجود ادوات وأحرف اخرى ساعدت على الوصل وهي كالآتي " من، اللاّم، عن".

2- الاتساق المعجمي: lescical Coherion: ويقصد بالاتساق المعجمي:" العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية" ويتحقق بين مجموعة من الألفاظ، فهو يتفرع إلى التكرار والمصاحبة اللغوية أو ما يسمى بالتضام.

أ. **التكرار**: يمثل التكرار شكلا من أشكال الترابط المعجمي على مستوى النّص، ويتمثل في تكرار اللفظ أو ما يرادفه في الجملة، وهذا ما ذكره هاليداي ورقية حسن" أغسلي وانزعي نوى ست تفاحات للطبخ، ضعي التفاحات في صحن يقاوم النّار"[1].

فالتكرار في هذا القول قد تمثل وتجسد من خلال كلمة " التفاحات" التي أسهمت في ترابط القول.

والتكرار أربعة أقسام:

1. **التكرار التام**، هو التكرار للعنصر دون تغيير فيه.
2. **التكرار الجزئي**: هو تكرار اللفظة مع تغيير في بنيتها الأصلية.
3. **تكرار المعنى واللفظ مختلف**: هو تكرار بإيراد مرادف أو شبه مرادف حيث يكون المعنى واحد ولكن اللفظ الذي يعبر عنه يختلف.

ففي الجدول التالي سنرى نماذج عن التكرار بأنواعه من القصيدة:

[1]– أحمد عفيفي، نحو النص، ص 106.

الكلمة المكررة	عدد المرات المكرّرة فيها	نوع الوصل
كانت	04	تكرار تام
شفتاها	02	تكرار تام
جلدي	02	تكرار تام
الحلوة	02	تكرار تام
المطر	02	تكرار المعنى واللفظ مختلف
المطر الأول	01	تكرار المعنى واللفظ مختلف

ب. **التضام:** أو ما يسمى بالمصاحبة اللّغوية وهو وجود عناصر يكون أحدهما متضمن في الآخر ويعرفه محمد خطابي على أنه:" توارد زوج من الكلمات بالفعل وبالقوة نظرا إلى ارتباطها بحكم علاقة من العلاقات، والعلاقة النسقية التي تحكم هذا التزاوج في خطاب ما، هي علاقة التعارض والتضاد"[1].

فهذا النوع يجعل النص متلاحما من خلال ذكر الأزواج أو المترادفات وكذلك المتعارضات من المفردات والمصطلحات الموجودة في النّص.

[1]– محمد خطابي، لسانيات نص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 25.

فورود التضام في النص أو الخطاب يساعد على تحقيق الاتساق بشكل كبير وهذا من خلال ما ورد في القصيدة حيث نجد التضام موجودا بشكل ملحوظ في:

أفقا يمتد من أمسي

إلى مستقبلي.

وكذلك في السطر العشرين من قصيدة محمود درويش " المطر الأول" نلاحظ تضاما وتضادا.

كان لي في بابك الضائع

ليل ونهار

ففي هذه الأسطر نجد التضام فقط في العبارات" أمسي ومستقبلي" وكذلك "ليل ونهار".

الفصل الثاني

الانسجام النصي وآلياته

مفهوم الانسجام:

يعتبر مبدأ الانسجام أهم المبادئ السبعة التي وضعها دي بوجراند للحكم على نصية النص ويعرفه فان ديك على أنه:" العلاقة بين الجمل محددة باعتبار، التأويلات النسبية"[1] أي الانسجام يحتاج الى نوع الدلالة وتحديدها.

فالانسجام هو المعيار الذي اعتمدت عليها اللسانيات، النص في الحكم والاجزام بنصية النص، وهذا الحكم يصدره المتلقي أو القارئ.

والانسجام أداة من أدوات التماسك النصي وتعرفه الدكتورة:" نوال الذلف" على أنه "تأويل كل جملة مفردة بتأويل التي قبلها وبعدها"[2]، فالانسجام حسب هذا التعريف يعتمد على تأويل وتفسير كل دلالة لوحدها، يوظف في ذلك أدوات لربط الحال السابقة باللاحقة أو العكس، وهذا الربط يسميه فان ديك بالدلالة النسبية:" أي أننا لا نقول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة"[3].

فكما يعتمد الاتساق على الإحالة للربط بين الجمل من خلال أسماء الإشارة، الضمائر والموصولات وغيرها من الأدوات، كذلك في الجمل القول هو تحليل النص، وهذا التدليل، يكون من قبل المتلقي أو مستمعا أو قارئا.

ويقوم القارئ بتحليل النص، الذي بين يديه وذلك من خلال ربطه بالمقام الذي قيل فيه، ويؤول الموضوع الذي يعالجه.

فالانسجام هو عبارة عن علاقات متنوعة ومتداخلة في نفس الوقت بين عناصر الخطاب/ النص وأجزائه، وقد استخدم "فان ديك" (Van Dijk) في تحليله للنص مفهوم الانسجام"، يعني به الأبنية الدلالية والمحورية الكبرى وهي أبنية عميقة تجريدية.[4]

وبخلاف ذلك أن "الاتساق" يتمثل في "الأبنية النحوية الصغرى وهي أبنية تظهر إلى سطح النص"[5].

---

[1] محمد خطابي، لسانيات، النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 34.

[2] الاتساق والانسجام في ديوان إفضاءات في أذن صاحبة الجلالة الطارق ثابت، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية، نورة سوفي ص 66. جامعة محمد خيضر، بسكرة.

[3] المرجع السابق، ص 67.

[4] سعيد حسن بجيدي، علم لغة النص، ص 132.

[5] المرجع نفسه، ص 132.

ومن خلال هذين التعريفين نستنتج أن فان ديك قد استخدم مصطلحين لسانيين معروفين لدى العالم " تشومسكي" هما "البنية السطحية" و"البنية العميقة"وقد أكد فان ديك على أن الانسجام يتطلب بالضرورة خطابا، حيث تناول الخطاب وفق المخطط التالي:[1]

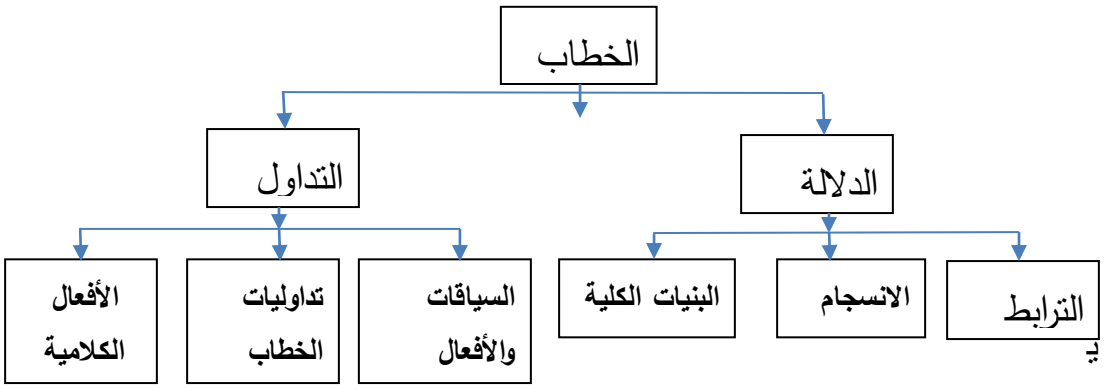

عد مصطلح Cohérence أحد المصطلحات التي عرفت اختلافا وتباينا في أراء الدارسين حوله.

بصرف النظر عن هذا التباين الحاصل بين الدارسين نقول أن الانسجام له أهمية خاصة في حقل علم اللغة النصي ومنه فإن الانسجام هو:" الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص"[2].

أي أن الانسجام هو الوسيلة الوحيدة للربط بين عناصر النص وبين أفكاره وما يحتويه، فالانسجام يقوم برصد وسائل الترابط الدلالي ويعمل على استمراريتها في عالم النص.

ولا تكمن أهمية وسائل الترابط في كونها تكفل وتضمن للنص ترابط أجزائه ومقاطعه فحسب، بل تيسر على القارئ والسامع متابعة الخطاب وفهمه، فالنص الذي تتخلله الفجوات حتما يكون نصا مفككا من حيث الدلالة والمعاني ويصعب على المتلقي فهمه وإدراكه.

والروابط الدلالية الموجودة في النص والتي تركز عليها لسانيات النص تؤدي دورا فعالا في انسجام النص، لهذا تعددت عمليات الانسجام وآلياته تبعا لتباين آراء علماء النص في هذا المقام سنركز الى أهم وأبرز الآليات المعروفة لدى العلماء النص وأبرزها:

أ-موضوع الخطاب/البنية الكلية:

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 27.

[2] الطيب العزالي قواوة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، الانسجام النصي، وأدواته، 2009م، ص 62.

فلكل خطاب أو نص موضوع" يعالجه ويتطرق إليه، والبنية الكلية هي:" أن يكون للخطاب جامع دلالي وقضية موضوعية يتمحور النص حولها، ويحاول تقديمها بأدوات متعددة"[1]، فموضوع الخطاب يسهم في عملية فهم وإدراك مضمون النص فهذا الأخير يدعم بأدوات متعددة.

فالبنية الكلية العامة للنص أو الفكرة الأساسية التي تتمحور حول نص الخطاب وهذه الفكرة هي حوصلة الترابط الدلالي لمجموع الجمل في النص، فالبنية الكلية هي النتيجة التي نستنتجها من مضمون ملخص البنيات الصغرى الموجودة في النص فالمتكلم ينطلق من الفكرة العامة ويجعلها موضوعا أساسيا لنصه ومن ثمة يعمل إلى توسيعها وشرحها لتسهيل عملية الفهم للمتلقي.

ويقصد بالبنية الكبرى تلك التي نستجمعها من البنى النصية الصغرى، بواسطة عمليات اختزالية مثل الحذف والبناء والتعميم.

إن أهم الإجراءات الذهنية التي يوظفها القارئ لأجل استنتاج البنية الكبرى، إجراءات حذفيه، اختزالية.... والعناصر الأكثر عرضة للحذف هي تلك التي لا يسترجعها القارئ عند تأسيسه للبنية الكبرى.

فالبنية الكبرى هي بنية سيميائية دلالية لذلك لا تختلف من الناحية الشكلية عند البنية الصغرى فهي تتكون أساسا من قضايا ومن ثم فإن مفهوم البنية الكبرى مفهوم نسبي فهو يميز بنية ذات طبيعة عامة نسبيا بالنظر إلى أبنية خاصة إلى مستوى أدنى آخر"[2]

ونجدها قد تعددت في الديوان، فكل قصيدة حملت موضوعا، فهذه القصيدة قد عبرت عن الوطن أو بالأحرى عن فلسطين بشكل خاص، وللولوج إلى هذه القصيدة ومعرفة مضمونها وما تحويه من معاني لابد من البدء بالعنوان الذي يعد مفتاحا لأي نص.

وهذا ما سنراه من خلال التطبيق على القصيدة في المقطع الأول من السطر الأول إلى السطر التاسع.

في رذاذ المطر الناعم

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص64.

[2] نوال الذلف، الانسجام في القرآن الكريم، سورة النور نموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، 2006م/2007م، ص 28.

كانت شفتاها

وردة تنمو على جلدي

وكانت مقلتاها

أفقا يمتد من أمسي

إلى مستقبلي

كانت الحلوة تعويضا عن القبر.

ففي هذا المقطع الأول من القصيدة يمكن تحديد بنيته من خلال تعبير الشاعر ووصفه لحبه لوطنه وتعلقه الشديد به، فكلمتا "أمسي" و"مستقبلي" تمثلان الماضي والمستقبل أو الحاضر فوطنه يمثل يجسد الماضي والحاضر.

أما المقطع الثاني فيمتد من السطر العاشر إلى السطر الثالث عشر حيث تطرق في هذه الأسطر إلى وصف العذاب من خلال التعبير عنه بكلمتي "نارا" و"آها".

وأنا جئت إليها

من وميض المنجل

والأهازيج التي تطلع من لحم أبي

نارا وآها

ويمكن تحديد بنية هذه المقاطع من خلال المواضيع التي تناولها وهي: حديثه عن العذاب والألم ووصفهما.

وبالنسبة إلى المقطع الثالث من القصيدة فإنه يبدأ من السطر الرابع عشر إلى غاية السطر السادس والعشرين من القصيدة وفيها يتكلم الشاعر عن جمال وطنه ويتحدث عن المواعيد التي كتبها على دفتر من طين، أي ذهاب وزوال تلك الذكريات المسجلة فيه منذ دخول الاحتلال الإسرائيلي.

كان لي في المطر الأول

يا ذات العيون السود

بستان ودار

كان لي معطف صوف

وبذار

كان لي في بابك الضائع
ليل ونهار
سألتني عن مواعيد كتبناها.
على دفتر طين
عن مناخ البلد النائي
وجسر النازحين
وعن الأرض التي تحملها
في حبة تين

وقد تحدث الشاعر محمود درويش في هذا المقطع عن النازحين الفلسطينيين الذين تشردوا بعد احتلال وطنهم ويذكر في هذه الأسطر التين نظرا لتعلقه الشديد بخيرات بلده.

أما بالنسبة للمقطع الرابع فيمتد من السطر السادس والعشرين إلى السطر الأخير وفيه يتحدث عن تحول حالة البلد الذي يعيش فيه (فلسطين) ورحيله عن وطنه وآخر لقاء معه كان في مدخل الميناء حسب قوله:

سألتني عن مرايا انكسرت.
....قبل سنين
عندما ودعتها
في مدخل الميناء
كانت شفتاها.
قبلة
تحفر في جلدي صليب الياسمين

فقد تحدث عن آخر لقاء وعن لحظة وداع في مدخل الميناء.

ملاحظة: وتجدر الإشارة إلى أن هذه القصيدة هي قصيدة يتحدث فيها الشاعر عن وطنه(فلسطين) وقد استعمل رموزا وإشارات للدلالة على المرأة ولهذا فقد صنفت هذه القصيدة ضمن شعر الغزل.

المعرفة الخلفية: المعرفة بالعالم: (Connaissance de monde)

إن من أهم القضايا التي تتعلق بقراءة النص الأدبي من طرف القارئ "المعرفة الخلفية" أو "المعرفة بالعالم" فما المقصود بهذين المصطلحين حين يواجه القارئ خطابا ما لا يواجهه وهو خالي الوفاض، وإنما يستعين بتجاربه السابقة، بمعنى أنه لا يواجهه خالي الذهن، فمن المعلوم أن قراءة النص تعتمد على ما تراكم للقارئ من معارف سابقة تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص (التجارب) السابق له قراءتها ومعالجتها"[1].

ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن المعرفة الخلفية تتمثل في ذلك الكم الهائل من المعلومات أو المعارف التي تجمعت وتراكمت لدى القارئ من قبل والتي لا يمكن إغفالها وتجاهلها عند قراءته للنص ما، ومن هذا المنطلق يمكن القول إن المعرفة الخلفية تسهم بشكل كبير في فهم النصوص وتأويلها.

فحسب كل من براون ويول فإن المعرفة التي نملكها كمستعملين للغة ليست إلا جزءا من معرفتنا الاجتماعية والثقافية.[2]

ويقصد بالمعرفة الخلفية الثقافة المكتسبة لدى المتلقي أو القارئ وأدواته المعرفية، وهذا ما سنراه خلال التطبيق.

هناك من النصوص ما يحمل نفس الموضوع للشاعر ذاته، فقصيدة المطر الأول لمحمود درويش هو نوعها الوطن(فلسطين)، فالقارئ لهذه القصيدة يتذكر معارفه ومعلوماته عن هذه القضية الفلسطينية، دواوين هائلة تحمل أسمى معاني الحزن والأسى والحرقة لما يعانيه الشعب الفلسطيني ومن أبرز هذه القصائد نجد قصيدة سقط القناع التي مطلعها:

حاصر حصارك لا مفر

حاصر حصارك لا مفر

سقطت ذراعك فالتقطها.

واضرب عدوك لا مفر

فالقارئ لهذه القصيدة يدرك تماما ما يقصده محمود درويش من وراء هذه الأسطر، لأنه يملك معرفة خلفية تؤهله لفهم ما يحتويه هذا النص الذي بين يديه إضافة إلى بعض

---

[1] ينظر، محمد خطابي، لسانيات، النص، ص61.

[2] ينظر، محمد خطابي، لسانيات، النص، ص 62.

الشعراء الثوريين الذين كتبوا عن فلسطين وألّفوا قصائد تحمل نفس ما تحمله قصائد محمود درويش من موضوع ومعنى.

فهذا كله يمثل خلفية معرفية (أي معلومات مكتسبة قبلا) تساعد القارئ على فهم محتوى النص الذي يبين يديه.

العلاقات الدلالية: (Relations Sémantiques)

يعد المستوى الدلالي من أهم وأبرز المستويات التي بها يرتبط معيار الانسجام فهناك مستويات أخرى يتعامل الباحث معها في ميدان "لسانيات النص" والمتمثلة في المستوى النحوي المعجمي التداولي والبلاغي وكلها تتعلق بالمستوى الدلالي، تتمثل في موضوع الخطاب والتغريض، ولذلك فإن القارئ يجد العديد من العلاقات الدلالية في انسجام النص ومن أهمها: علاقات العموم والخصوص/السبب والمسبب/المجمل والمفصل وهي علاقات: " لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والثقافية مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق، بل لا يخلو منها أي نص يعتمد على الربط القوي بين اجزائه، بيد ان النص الشعري قد يوحي عدم الخضوع لهذه العلاقات، ولكنه ما دام نصا تحكمه شروط الإنتاج والتلقي فإنه لا يتخلى عن هذه العلاقات وإنما الذي يحصل هو بروز علاقة دون أخرى"[1].

فهذه العلاقات تسهم في تحقيق تماسك النص، فهذه العلاقات تعمل على تنظيم ترتيب الأحداث داخل بنية النص/ الخطاب وتجمع بين أواصره فالنص أو الخطاب كل موحد متجانس يخضع لترتيب وتنظيم معين مما يجعله منسجما ومتماسكا.

وبذلك فإن هذه العلاقات الدلالية تتعدد وتتنوع إذا كان النص متسقا، ومع ذلك فاني سأهتم بالبحث والحديث عن علاقتين من هذه العلاقات وهما علاقات الإجمال التفصيل وعلاقة العموم والخصوص.

- **الإجمال التفصيل:** وتعد هذه العلاقة "إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص لضمان إتصال المقاطع بعضها عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة" وتسير هذه العلاقة في اتجاهين هما:

إجمال ←تفصيل / تفصيل ←اجمال.

1/الطيب العزالي قواوة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري- جامعة محمد خيضر- بسكرة – الجزائر، سنة 2012 ص 77

وقد ركز العلماء عليها لكونها تضمن اتصال المقاطع النصية بعضها البعض فهذه العلاقة الدلالية لا تسير دوما في نفس الاتجاه فهي تسير وفق اتجاهين كما أشرنا سابقا. فيمكن ان يتقدم المفصل على المجمل أو العكس وذلك لتحقيق غاية معينة.

لقد أجمل الشاعر محمود درويش في قصيدته " المطر الأول " القول عند حديثه عن الوطن حيث لم يشر اليه في قوله:

الأهازيج التي تطلع من لحم ابي .....

وكان لي في بابك الضائع

ليل ونهار.

سألتني عن مواعيد كتبناها

على دفتر طين.

ثم ينتقل إلى التفصيل في حديثه عن الوطن في قوله:

عن مناخ البلد النائي

وجسر النازحين

وعن الأرض ِ التي تحملها في حبة تين....

ب/ العموم والخصوص: تعد علاقة العموم والخصوص من أهم وأبرز العلاقات الدلالية التي تسهم في انسجام النصوص ويمكن تتبع هذه العلاقة في النصوص الشعرية انطلاقا من كون عنوان القصيدة يرد في كثير من الأحيان بصيغة "العموم" في حين يعد بقية النص تخصيصا له وهذا الرأي اتبعه محمد خطابي وفيه أبدى رأيه، حيث اعتبر أن عنوان النص يحتوي على عناصر مركزية ثم تقوم القصيدة أو النص الشعري بتخصيص هذه العناصر ففي هذه الحالة يكون القارئ أمام نواة تنمو وتتناسل عبر النص "[1]

وعند تطبيق هذه العلاقة على قصيدة "المطر الأول" لمحمد درويش فانه يتم التوصل الى النقط التالية:

- وصف الشاعر لوطنه من خلال اللجوء إلى جماليات المرأة (شفتاها، مقلتاها...)
- التعبير عن حزنه وشجنه من خلال قوله "كانت الحلوة تعويضا عن القبر الذي ضم إليها وأنا جئت من وميض المنجل ".

[1] ينظر، محمد خطابي، لسانيات النص، ص 273.272.

– ظهور حزن وأسى الشاعر من خلال عبارتي "نارا... وآها".

– ذكره للنازحين الفلسطنيين عن مناخ البلد الثاني وحديثه عن أرضه بذكر حبة التين باعتبار هذا الشاعر متعلق جدا بالتين والزيتون.

ففي هذه الأسطر تحدث بشكل عام عن وطنه واستعمل إحالات ورموز لا تفهم إلا من خلال التدقيق وهي (الحلوة، شفتاها، مقلتاها.....إلخ) و في الأسطر الأخيرة من القصيدة، خصص الحديث وبشكل مباشر عن الوطن دون اللجوء إلى هذه الإحالات والإشارات في عبارات (البلد النائي، جسر النازحين، مدخل الميناء)، وهنا انتقل الشاعر من العموم إلى الخصوص.

مبدأ التغريض:

إن مفهوم التغريض يتعلق بالدرجة الأولى بما يدور في الخطاب أو النص وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، وبالتالي فإن الخطاب أو النص يمكن اعتباره مركز جذب.[1]

ويمكن اعتبار العنوان وسيلة قوية للتغريض ومركز جذب، فحين نجد اسم شخص أو مكان مغرضا في عنوان النص/ الخطاب، فإنه يتبادر الى أذهاننا ان ذلك الشخص هو موضوع النص.

"فمفهوم التغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب، ومع عنوان النص تتجلى في كون الأول تعبيرا ممكنا عن الموضوع"[2]، ومن هذا المفهوم يمكن أن نقول أن التغريض له علاقة وطيدة بعنوان النص وموضوع الخطاب فالعنوان هو البوابة التي منها ننفذ إلى النص، فدلالة العنوان تشكل ركيزة أساسية في توجيه فهم القارئ أو المتلقي، وهو أيضا عامل من عوامل بناء النصوص وانسجامها.

ويعرفه "براون" على أنه "نقطة بداية قول ما"[3] فهو الانطلاقة الأولى للدخول إلى النص والنفوذ إليه فالعنوان يولد لدى القارئ احتمالات كثيرة حول مضمون النص، والتغريض

---

[1] ينظر، محمد خطابي، لسانيات النص، ص 59.

[2] المرجع نفسه، ص 293.

[3] الطيب العزالي قواوة، مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،جامعة محمد خيضر،بسكرة، الجزائر،العدد 08، 2012م، ص70.

بمفهوم أعم هو:" كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، كل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية"[1]

ومن خلال كل هذه التعاريف التي قدمها الباحثون والدارسون لهذا المجال يمكن القول إن العنوان من أهم الأدوات المستعملة للتغريض.

لقد تم التغريض في هذه القصيدة بالعديد الوسائل أبرزها:

العنوان: إن ما يشد انتباه القارئ في هذه القصيدة هو عنوانها" المطر الأول" فهو مركز جذب في النص، فهو رمز طبيعي اعتمده الشاعر محمود درويش باعتباره مكونا أساسيا ولهذا سنقف عنده لنرى كيف يشتغل إلى جانب بقية المكونات في بناء الصورة.

إن كلمة "مطر" رمز طبيعي يبرز رؤية الشاعر الخاصة، اتجاه الوجود فالشاعر يستمد رموزه من الطبيعة إذ يخلع عليها من عواطفه، ويصبغ عليها من ذاته ما يجعلها تنفث إشاعات وتموجات تضج بالإيحاءات، فتصبح الكلمات الشفافة قريبة إلى المعنى محملة بالدلالات والمعاني.

فالشاعر في هذه القصيدة ومن خلال عنوانها نستنتج أنه لا ينظر إلى الطبيعة على أنها شكل مادي، وإنما يراها امتدادا لكيانه تتغذى من تجربته.

فحين قراءتنا للقصيدة نفهم أن محمود درويش قد تخطى فهمه للرمز الطبيعي إلى كلمات ورموز يمكن أن نقول عنها إنها خرجت لتوها من قاموس جديد هو صانعه، وهي عديدة لا حصر لها.

ومن الرموز الأثيرة لديه: القبر، بستان، دار، طين، البلد، التين، الياسمين ... وقد تكررت في نصوصه الشعرية حتى غدت أساسا لصور مهيمنة شكلت صورا رمزية.

ولما كان عدد الرموز المستخلصة من شعر درويش كبيرا، فقد اقتصدنا على الرمز المهيمن والبارز داخل المتن الشعري خاصة ذلك الرمز الذي أخصبته تجاربه الحديثة كالمطر الناعم، المطر الأول.

مبدأ التأويل المحلي: إن مصطلح التأويل من أبرز وأهم المصطلحات التي دار حولها نقاش وجدل كبير بين العلماء قديما في مختلف اتجاهاتهم ومذاهبهم.

---

[1] المرجع نفسه، ص 70.

و"يرى الباحثون أن التأويل في حقيقته ليس له علاقة بالنص الأدبي وإنما من المصطلحات التي اقترن ظهورها بالفلسفة"[1]

إن التأويل المحلي يعتمد على معرفتنا السابقة للنصوص المشابهة للنص الذي بين يدينا.

فحسب فان ديك: "فإن مبدأ التأويل المحلي يقوم على أول انطباع نظري أو شكلي يحمله الناظر في النص"[2]

ويذهب كل من براون ويول إلى أن مبدأ الانسجام ليس خاصية نصية تتمثل في تتابع الجمل وترابط مقاطع وأجزاء النص، وإنما هو مجهود قارئ يحكمه مبدأ الفهم المحلي أو ما يسمى بالتأويل المحلي.

فكل نص قابل للفهم والتأويل هو نص منسجم حسب محمد خطابي.

القارئ هو العنصر الأكثر فاعلية والأكثر إثارة للاهتمام، فهو يلعب دورا مركزيا في تشكل العمل الأدبي وبلورته والتأويل خاصية بنائية كامنة في العمل بنفس القدر الذي هو ممارسة منهجية خارجية

واستنادا إلى هذه التعاريف يصل القارئ إلى أن التأويل يسهم في انسجام النصوص وذلك من خلال التعمق في فهم بنية النص الداخلية.

فلقد استعمل محمد خطابي مصطلح "التأويل المحلي" "L'interprétation local " تبعا لما جاء به العالمان براون ويول فالتأويل المحلي يرتبط بالطاقة التأويلية لدى القارئ أو المتلقي للنص/ الخطاب.

ومن خلال تطبيقنا على القصيدة وتضييقنا لأفق التأويل نستنتج أن هذه القصيدة تتمحور حول نكبة فلسطين، فهذه القضية أثارت مشاعر وأحاسيس محمود درويش الذي ترك لنا تراثا أدبيا خصبا.

هي فلسطين، تاريخ طويل من النضال وإرث خالد من البطولات وسجل ناصع، فقصيدة المطر الأول تروي معاناة الفلسطينيين وأحزانهم النبيلة كما في قوله:

عن مناخ البلد النائي

---

1 الطيب العزالي قواوة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 8، سنة 2012 ص 69

2 ينظر، مفتاح بخوش، الانسجام في ديوان آيات من كتاب السهو، 2006، 2007 ص 54

وجسر النازحين

فالقضية الفلسطينية تحولت إلى لحن يعزفه الشاعر بأنغام الحزن والأمل حيث يقول مخاطبا معشوقته فلسطين:

في رذاذ المطر الناعم

كانت شفتاها

وردة تنمو على جلدي

وكانت مقلتاها

أفقا يمتد من أمسي

إلى مستقبلي

يكثر في هذه القصيدة تكرار المعشوقة فلسطين والحنين إليها مما جعله مهتما بالتفصيلات التي تبعث في نفسه الحياة، وتبدد اليأس من الصدور، فمحمود درويش ودواوينه الصادقة سند لفلسطين في محنتها.

خاتمة

خاتمة:

وصلنا إلى نهاية هذا البحث، وقد ترسخت في أذهاننا فكرة بدأنا منها وتتبعناها في هذه الدراسة، لتتجلي أمام أعيننا أهميتها وهي أن الاتساق ضروري توافره أو وجوده في كل نص باعتباره وحدة دلالية لغوية كبرى متسقة في ذاتها وعليه يكون دور القارئ تبيان العلاقات والوسائل التي أحدثت هذا الاتساق والترابط في ضوء التحليل النصي المعاصر.

ووجدنا الاتساق مفهوما مفيدا لتحقيق هذا النوع من التحليل باعتباره تحليلا يهدف بالدرجة الأولى إلى الكشف عن الترابطات والعلاقات الداخلية التي تبني النص وتشد بعضه إلى بعض فالاتساق معيار أساسي تتحقق من خلاله نصية النص.

وفي إثبات مفهوم الاتساق النصي ودوره في إقامة التحليل نكون قد تجاوزنا مستوى أصغر (الجملة) إلى مستوى أرحب (النص) باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى للتحليل اللغوي من جهة وممثلا شرعيا للغة من جهة أخرى.

كما أثبتت الدراسة أن وسائل الاتساق النصي لا تقتصر على الإحالة والحذف والوصل والتكرار، بل تتعداه إلى وسائل دلالية، اقتصرت الدراسة على توضيح بعض الوسائل منها: العلاقات الدلالية، وموضوع النص / الخطاب، الخلفية المعرفية ومبدأ التأويل المحلي.

ومن هنا أشرنا إلى دور المتلقي في عملية التحليل النصي، لأن المتلقي مبدع ثان للنص فهو من يضيف أبعادا جديدة للنص بتحليله، وفك شفراته والحكم على انسجامه من عدمه، وهو في ذلك خاضع لشروط أهمها إدراك لغة النص وعلاقاته وسياقه من جهة ومعرفته الخلفية بعالم النص من جهة أخرى.

كما نجد التكرار المعنوي والعلاقات الدلالية مثل: الإجمال والتفصيل/ العموم والخصوص كوسائل لها دور في تحقيق ترابط النص الدلالي ولها وزنها في التحليل النصي.

وما أضافت الدراسات النصية إلى مهمة هذه الوسائل في التحليل النصي المعاصر، وفق منظور لساني نصي من جهة، ومهمتها في تحقيق الترابط والتلاؤم بين أواخر القصيدة/النص وبدايته من جهة ثانية.

نرجو أن نكون قد تمكنا من توضيح بعض أهداف هذه الظاهرة اللسانية النصية ووسائلها ومدى تجليها في نص " المطر الأول" للشاعر الفلسطيني محمود درويش كنص

متسق منسجم متلاحم الأجزاء، حيث سعت هذه الدراسة إلى إماطة اللثام عن اتساقه وانسجامه بتوضيح العلاقات التي خضع لها والتي تحكمت في بنائه كوحدة دلالية مترابطة.

وفي الأخير، لا ندعي أن النتائج التي توصلنا إليها في هذا الموضوع نهائية، بل لا تزال في حاجة إلى قارئ وباحث ناقد يستوفي ما تبقى من جوانبها والتي لم نتمكن من الاهتداء إليها في دراستنا هذه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1. محمد خطابي، لسانيات نص، مدخل إلى انسجام الخطاب، طبعة 03، 2012.
2. عوض عباس الهدي، محمد داوود، محمد علي أحمد، لسانيات النص ومعايير الخطاب الصحافي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الأول، 2017.
3. أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.
4. الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، مركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.
5. أ عبد الحميد بوترعة، مجلة الأثر، الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني.
6. دي بوجراند، النص الخطاب والإجراء.
7. زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النّصي بين الشعر والنثر.
8. محمد الأخضر صبحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه.
9. عابد بوهادي، أثر النحو في تماسك النّص، مجلة دراسات، المجلد 40، العدد، 2013.
10. الطيب العزالي قواوة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، الانسجام النصي، وأدواته، 2009م.

ثانيا: مذكرات

1. محمد خطابي، لسانيات النص، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية.
2. طارق ثابت، الاتساق والانسجام في ديوان " إفضاءات في أذن صاحبة الجلالة"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، 2015-2016، نورة سوفي.
3. نوال الذلف، الانسجام في القرآن الكريم، سورة النور نموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، 006م/2007م.